الأمين

أبو عبيدة بن الجراح

رضي الله عنه

هل تستطيع أن تكون ؟

«يا كفرة».

صرخ بها أبو عبيدة بن الجراح [1] في وجه المشركين الذين يقاتلهم في معركة أحد...وتابع وهو ينظر للمسلمين المقاتلين من حوله في ثورة:

« احذروا..إنها مؤامرة لاغتيال الرسول ﷺ».

كانت كارثة لم يتوقعها أحد..

هجوم شديد على المسلمين من الخلف بقيادة خالد بن الوليد بعد خطأ الرماة بنزولهم من على الجبل، اضطراب شديد في الجيش، وهروب البعض متجها إلى المدينة..والفرصة سانحة تماما للهجوم على الرسول ﷺ نفسه...

هجوم شديد على الرسول ﷺ من كل اتجاه، يؤدي إلى سقوط ستة من الصحابة صرعى حوله والسابع مثخنا بجراحه، ولم يتبق إلا سعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله..

وينادي الرسول ﷺ على المسلمين ليخبرهم بمكانه..

فيهرع إليه أبو بكر وعمر وعلي و..

أبو عبيدة..

كان الرسول ﷺ مثخنا بالجراح بصورة أدمت قلب أبي عبيدة وكل من حوله..

كانت السهام تنطلق من كل اتجاه، وكان من المستحيل ألا يصيب الرسول ﷺ منها شيء، حتى وإن تفانى الصحابة من حوله في حمايته ببطولات يصعب وصفها..

كانت الدماء تسيل من وجهه وجسده ﷺ وهو يقول في حزن دفين:

«كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم، وهو يدعوهم إلى ربهم؟!».

إلا أن الأذى لم يتوقف عند هذا الحد.. فلقد نجح ابن قمئة في أن يسقط بضربة قوية على وجه الرسول ﷺ، تسببت في إدخال حلقتين من مغفر الرسول ﷺ في وجنتيه.. ويرى أبو عبيدة الرسول ﷺ يتألم بشدة، وقد ضرب الألم في جسده كله، وعندها هرع أبو بكر الصديق لينزع المغفر من وجنتي الرسول ﷺ، إلا إن أبا عبيدة أوقفه وهو يصيح في توسل قائلا:

«أسألك بالله يا أبا بكر، أن تتركني فأنزعها من وجه رسول الله ﷺ».

وأمام لهفة أبي عبيدة، لم يجد أبو بكر بدا إلا أن يسمح له بذلك، وبقوة مغلفة بالحنان والحب،

---

(١)أسلم أبو عبيدة على يد أبي بكر الصديق في السنة الأولى من البعثة، وكان من أحد العشرة المبشرين بالجنة، هاجمه أبوه في غزوة بدر فاضطر إلى قتله ونزلت فيه الآية الكريمة:

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة:٢٢].

يقترب أبو عبيدة بأسنانه ليقبض على إحدى المغفرين، فيخلعه وتنخلع معه السنة الوسطى من أسنانه (ثنية)، ومع المغفر الآخر تسقط الثنية الأخرى من أسنانه !!

ويهدأ أبو عبيدة بعض الشيء، بعد أن نجح في تخفيف بعض الألم عن رسول الله ﷺ..

لم يكن الألم الذي أصاب «أبو عبيدة» بعد أن كسرت ثنيتاه يعنيه في شيء ، بل الذي كان يحز في نفسه ألم رجل أحبه بكل جوارحه وأراد بصدق أن يكون فداه..

ولم يفكر بعدها فيما أصاب شكل وجهه بعد أن كسرت ثنيتاه، كان فقط ما يقلقه، جروح أصابت وجه حبيبه..

ولو عنى أبو عبيدة بالمسألة.. لعرف أنه قد ازداد جمالا ووسامة بعد سقوط ثنيتيه..وربما كان هوالأهتم الوحيد الجميل على وجه الأرض!!

هو لم يطلب ذلك.. ولم يكن يهمه ذلك.. لكنها كانت مكافأة بسيطة من الله على سبقه للتضحية في سبيل الله ورسوله ﷺ..

بعدها نال أبو عبيدة من تقدير الرسول ﷺ وحبه ما حسده عليه خيرة الصحابة ..

فلن ينسى أبو عبيدة حين أمسكه رسول الله ﷺ بيمينه قائلا:

«إن لكل أمة أمينا.. وأمين هذه الأمة، أبو عبيدة بن الجراح».

ترى هل صدق أبو عبيدة أذنه عندما سمع هذا التصريح التاريخي ؟!

ترى هل طار أبو عبيدة فرحا وفخرا بلقب شريف من أشرف خلق الله؟!

أم تراه انزعج واقشعر من هول المسئولية الملقاة على عاتقه ؟!

فلقد كان الصحابة أذكى من أن ينبهروا بلقب رنان، دونما إجراء حسابات دقيقة لحجم مسئولياته وتبعاته...

ويا له من لقب جميل..

ويا له من لقب مفزع خطير..

أمين على الأمة ؟!

ليس أمينا على مجموعة من الصحابة ..أو مؤسسة تربوية.. أو مدينة بأكملها...

بل أمينا على الأمة كلها !!

يا لها من مسئولية وشرف، أثبت أبو عبيدة في كل مواقفه في حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته أنه يستحقه.

كانت ثقة الرسول ﷺ في أبي عبيدة تزداد يوما بعد يوم..

ففي السنة الثامنة من الهجرة، تحالفت قبيلة قضاعة مع الروم على مهاجمة المسلمين، بعد أن ظنوا

أن الحرب قد أنهكتهم في مؤتة، وبمجرد أن يصل الخبر إلى الرسول ﷺ، يأمر بجيش على رأسه عمرو بن العاص للهجوم على القبيلة، إلا أن عمرا يفاجأ بقوة جيش الأعداء، فيبعث إلى الرسول ﷺ بطلب المدد، فيبعث الرسول ﷺ بأبي عبيدة بن الجراح على رأس مائتين من المهاجرين ومائتين من الأنصار، كان من بينهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب..

إلى هذا الحد بلغت ثقة الرسول ﷺ بأبي عبيدة ؟!

وقبل أن يتحرك المدد، فطن الرسول ﷺ بخبرته بنفوس البشر، بأن الموقف سيشهد قائدين في أرض المعركة، وربما يحدث هذا خلافا بين أبي عبيدة وعمرو، فيحدث شقاق قد يؤدي بالجيش إلى الهزيمة..

فكان أمر الرسول ﷺ ونصيحته لأبي عبيدة أن قال له:

«لا تختلفا ».

ويعلم الرسول ﷺ أنه يحدث أمينا لن يخونه أبدا..

وعندما وصل أبو عبيدة بجيشه، كاد أن يختلف بالفعل هو وعمرو بن العاص، لكنه تذكر وصية الرسول ﷺ فتنازل عن رأيه، لتتوحد الكلمة وينتصر المسلمون..

وبعدها بشهرين وفي رجب من نفس السنة، وفي ظروف غاية في القسوة، استأمره الرسول ﷺ على ثلاثمائة رجل وليس معه إلا التمر!!، كان الطريق طويلا وشاقا، والتمر ينفد شيئا فشيئا ، حتى أصبح نصيب كل مقاتل في السرية تمرة واحدة !!

لكن أبا عبيدة ومن معه ما كانوا يعرفون الاستسلام يوما، فصمدوا.. حتى إنهم كانوا يأكلون ورق الشجر الذي كان يسمى بالخبط، حتى سميت السرية بسرية الخبط.. وما إن وصلوا إلى ساحل البحر، حتى وجدوا حوتا عظيما، فأكل منه رجال السرية ثماني عشرة ليلة.

وبعد فتح مكة.. وظهور قوة المسلمين في الجزيرة العربية، وفى السنة التاسعة للهجرة، توالت الوفود على المدينة ، وكان أحد هذه الوفود وفد نجران من اليمن، كانوا على المسيحية، وجاء الوفد في ستين رجلا يستمعون للنبى ﷺ، على رأسهم رئيسهم العاقب، وشرحبيل المسئول الثقافي والسياسي لهم، وابن حارثة الزعيم الروحي لهم..

وتحدث معهم الرسول ﷺ يشرح لهم الإسلام ويدعوهم له، وحاورهم الرسول ﷺ وحاوروه..إلا إنهم لم يقتنعوا، وأنزل الله آيات على رسوله ﷺ بعد أن سألوا عن عيسى عليه السلام، إلا إنهم في النهاية لم يستجيبوا للإسلام ، وتم الاتفاق على أن يعودوا أحرارا في دينهم على أن يدفعوا الجزية، وأن يبعث الرسول ﷺ معهم رجلا من المسلمين يحصل الجزية، ويجيبهم عما أرادوا من استفسارات عن الإسلام.

وهنا نظر الرسول ﷺ إلى الصحابة الذين كانوا يحضرون اجتماع الرسول ﷺ مع وفد نجران

وهو يقول:

«لأبعثن معكم رجلا أمينا، حق أمين، حق أمين.. حق أمين».

سمع الصحابة ذلك الثناء على مرشد وفد نجران، فتمنى كل واحد منهم أن يقع عليه الاختيار ليفوز بتلك الشهادة الغالية والوسام الرفيع، وأخذ بعض الصحابة يرفع رأسه لتقع عين الرسول ﷺ عليه فيختاره أمينا..أمينا..أمينا..

حتى عمر بن الخطاب الذي كان يمتاز بالطول الفارع..كان يتطاول أيضا حتى يراه الرسول ﷺ..!!

هوالذي قال ذلك:

- ما أحببت الإمارة قط، حبى إياها يومئذ، رجاء أن أكون صاحبها، فرحت إلى الظهر مهجرا، فلما صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر، سلم، ثم نظر عن يمينه، وعن يساره، فجعلت أتطاول له ليراني.

لكن عمر بن الخطاب لم يفز..ولا غيره..

لقد فاز بها.. أبو عبيدة بن الجراح..ظل الرسول ﷺ يدور بعينيه بين الصحابة فلما وقعت عليه عيناه دعاه قائلا:

«اخرج معهم، فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه».

ولقد امتدت ثقة المسئولين بأبي عبيدة على امتداد عمره.. ففى عهد الخليفة عمر بن الخطاب، لن ينسى التاريخ ما فعله عمر وما فعله أبو عبيدة، وأيضا ما فعله خالد بن الوليد..

فما إن استهل عمر بن الخطاب فترة حكمه، حتى أصدر قرارا جريئا وربما يكون غريبا لنا ولكل من علم به في ذلك الوقت..

فقد أصدر عمر قرارا بعزل خالد بن الوليد من قيادة الجيش، وتعيين أبي عبيدة بن الجراح بدلا منه.

والأغرب من ذلك أن يصدر عمر هذا القرار في أثناء قيادة خالد بن الوليد لمعركة قوية فاصلة مع الروم وهي معركة اليرموك.. وكان أبو عبيدة هوأحد القادة التابعين لخالد في المعركة..

ووصل القرار إلى أبي عبيدة مع رسول الخليفة عمر بن الخطاب..

ولابد أن نتوقف هنا قليلا.. لنبحر في نفوس صافية طهرها الإسلام بمياه الإخلاص، وأضاءها بنور الإيمان..

في الوضع العادي.. عندما يستقبل قائد خبرا بتعيينه بدلا من قائده، سيعتبر أن ما حدث انتصار عظيم له، واعتراف بقيادته الماهرة وصفاته النادرة في عالم العسكرية، وهو شيء جدير أن يفتخر به وينشره بين جنود الجيش فردا فردا.

وفي الوضع العادي أيضا.. عندما يستقبل القائد الأعلى خبرا بعزله لصالح قائد تحته، فمن الطبيعي أن يسأل ويتساءل ويثور ويعترض، وربما يقوده غضبه إلى حركة تمرد.

وفي الوضع العادي عند أصحاب محمد ﷺ.. لا يحدث هذا ولا ذاك !

إن إحساس أبي عبيدة الشديد بأمانته ومسئوليته تجاه دينه، جعلته يستقبل الخبر بحذر شديد.. وبإشفاق شديد.. وخوف شديد.

بحذر شديد.. حتى لا يتسرب الخبر إلى الجيش أثناء المعركة فيصاب ببلبلة، أو إلى خالد بن الوليد قائد الجيش فيصاب بارتباك، وهما عاملان سيؤثران حتما على نتيجة المعركة..

وبإشفاق شديد..لأنه شعر أن الخبر قد يؤلم خالدا، وهوالقائد الذي شهد الرسول ﷺ له، وشهد له العالم كله.

وبخوف شديد.. حتى لا تتأثر العلاقة بينه وبين خالد من أثر هذا القرار.

ولذا..فقد أمر أبو عبيدة، رسول عمر بن الخطاب، أن يخفي الخبر تماما حتى تنتهي المعركة، وأن يقوم هو بإبلاغ القرار لأخيه خالد بنفسه.

نعم أخوه.. فلقد عرفا كيف يكونا أخوين في الله أولا، قبل أن يكونا قائدين أحدهما يقود الآخر..

أمين يا أبا عبيدة.. وخير أمين..

لقد انتصر خالد، وانتصر المسلمون.. وعندها..ذهب أبو عبيدة إلى خالد بنفسه..ليس تشفيا – حاشا لله – ولكن إجلالا لقائد عظيم مثل خالد، أن يبلغه هو بنفسه بدلا من أن يبلغه رسول عمر.

فهل يثور خالد ؟ هل يحزن خالد؟

لا..

بل يتعجب خالد..

ليس من عزله وتعيين أبي عبيدة بدلا منه..

بل لتأخره كل هذا الوقت في إبلاغه الخبر..!!

فقال له في رفق متعجبا:

– يرحمك الله يا أبا عبيدة.. ما منعك أن تخبرني حين جاءك الكتاب؟!

يا لله..أي صفاء في النفوس ؟! أي فهم في العقل هذا ؟! وأي إخلاص في القلوب ؟!

ورد الأمين بإجابة تزيل الدهشة من أذهاننا جميعا قائلا:

– إني كرهت أن أكسر عليك حربك، وما سلطان الدنيا نريد، ولا للدنيا نعمل، كلنا في الله إخوة.

القضية بسيطة إذن لمن يعرف الإسلام..

لا نريد الدنيا.. ولا للدنيا نعمل..

أيفهم الزعماء والقادة والساسة والمسئولون ورجال الأعمال..

أيفهم كل ذي منصب..وكل ذي سلطة..

أيفهم الناس هدفهم من الحياة..

فلنتعلم من شخصيات تزهد في الدنيا وهي تحت قدميها، وما زهدت فيها عجزا ولا فشلا.. بل زهدت فيها علما وإخلاصا وصدقا.

شكرا أبا عبيدة..

شكرا خالد..

ولا عجب بعد ذلك من أن يصبح أبو عبيدة أمير الأمراء في الشام، ويصير تحت إمرته أكثر جيوش الإسلام طولا وعرضا.. عتادا وعددا.. فما كنت تحسبه حين تراه إلا واحدا من المقاتلين.. وفردا عاديا من المسلمين!

وحين وصل إلى سمعه أن أهل الشام قد أصبحوا يتحدثون عنه إعجابا به وانبهارا بشخصيته، خشي على نفسه وعليهم الفتنة، فخطب فيهم ينبههم إلى أنه مجرد رجل مسلم من قريش.. لا أكثر ولا أقل !

تواضع يحتاجه القادة والحكام في عصرنا، فلا يضيعوا، فتضيع شعوبهم خلفهم.

تواضع تعجب منه عمر بن الخطاب نفسه، حين زاره في الشام فلم يجد في بيته من الأثاث شيئا إلا سيفه وترسه ورحله..

ويسأله عمر وهو يبتسم:

- ألا اتخذت لنفسك مثلما يصنع الناس؟

فيجيبه أبو عبيدة:

- يا أمير المؤمنين، هذا يبلغني المقيل.

إن أمانة أبي عبيدة تجعله يخاف أن يقال عنه: إنه قد تكسب من منصبه، فيضر نفسه ويضر الإسلام..

وفي الأردن.. كانت نهاية أمانة أبي عبيدة الأمين.

أديتها نعم الأداء يا أبا عبيدة..

فبعد أعوام من توليه القيادة.. هاجم الطاعون بلاد الشام، وأخذ يحصد الناس حصدا، عندها كتب عمر إلى أبي عبيدة يطلب منه العودة إلى المدينة لحاجته إليه، فشعر أبو عبيدة أن عمر يطلب منه

ذلك خوفا عليه من المرض، فاعتذر لأمير المؤمنين مؤثرا أن يعاني مما يعانيه أهله، حتى أصابه المرض، وعندما علم عمر بذلك وهو يقرأ خطابا له من الشام بكى.. فسأله أحد الصحابة جزعا:

- ما الخبر يا أمير المؤمنين..أمات أبو عبيدة؟

فنظر إليه عمر نظرة أسى وحزن قائلا:

- لا.. لم يمت بعد.. ولكن الموت يقترب منه.

وعندما وصل الخبر إلى عمر بن الخطاب في المدينة بوفاته..لم يتمالك نفسه، وأغمضت عيناه على دموع الفراق، وطافت الذكريات في رأسه بحديثه هو والصحابة عن أبي عبيدة..

وأخذ يتذكر ذلك اليوم الذي اجتمع فيه الصحابة عنده، فقال لهم عمر:

- تمنوا..

- فقال رجل: أتمنى أن لي هذه الدار مملوءة ذهبا أنفقه في سبيل الله، وقال الذي بعده: أتمنى لوأنها مملوءة لي لؤلؤا أو زبرجدا أو جوهرا أنفقه في سبيل الله.

فقال عمر: تمنوا.

فقالوا: «ما ندري يا أمير المؤمنين!».

فقال عمر:

- أتمنى لوأن هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح..أستعملهم !!

رحمك الله يا أبا عبيدة.. يا أمين الأمة..

في عصر.. ندرت فيه الأمانة.

* * *

دروس وتحليل

١ - الدفاع عن الرسول ﷺ دفاع عن الإسلام نفسه ، و لا معنى للغضب من الذين يؤذون الرسول ﷺ، ونحن لا نتبع ما جاء به في سلوكنا وحياتنا (أبو عبيدة يقف مع بعض الصحابة يدافع عن الرسول ﷺ لحمايته من القتل).

تفانى أبو عبيدة مع عدد من الصحابة في الدفاع عن الرسول ﷺ وحمايته من تربص المشركين له ومحاولة قتله، وفي سبيل ذلك تحمل أبو عبيدة الكثير، وأوذي بكسر ثنيتيه حتى صار أهتم، إلا أن ذلك لم يكن ليقلق أبا عبيدة كثيرا، لسببين:

الأول: الحب الشديد لرسول الله ﷺ حتى بات الجميع يتمنون أن يهبوا حياتهم فداء له.

الثاني: أن قتل الرسول ﷺ في هذا التوقيت يعنى نهاية الإسلام وتوقف الرسالة.

إن أبا عبيدة ضرب مثلا نادرا في حب الرسول ﷺ والخوف على الإسلام.. فهل يقع حب الرسول ﷺ في قلوبنا كحب أبي عبيدة أو نصفه أو ربعه ؟

إن حبنا للرسول ﷺ لا ينبغى أن يكون كلاما وأغاني، بل لابد أن يترجم إلى أعمال، وإيذاء الرسول ﷺ إن كان توقف جسديا له بوفاته، إلا أننا – دون أن ندري - نؤذيه كل يوم معنويا؛ بإصرارنا على الاستهتار بكلامه وارتكاب ما يخالف ما أمر به.

إن إيذاء الرسول ﷺ لا يعنى إيذاءه هو فقط، بل إيذاء الإسلام الذي جاء به بتشويه صورته بسلوكيات حرمها الله، ولا يرضاها رسوله ﷺ.

٢- التضحية بصدق فى سبيل الله، تولد الرضا وتوجب المكافأة في سبيل الله (الصحابة يصفون أبا عبيدة بالجمال بعد كسر أسنانه الوسطى).

كان المتوقع بعد أن كسرت ثنيتا أبي عبيدة أن يتشوه شكله، ولكن لأن تضحيته كانت صادقة مخلصة، كافأه الله عز وجل بجمال الشكل وهوأمر نادر لشخص في مثل موقفه.

إن الإنسان عندما يبذل ويضحى في سبيل الله، لابد وأن يوقن أن الله لن يتركه، وأنه سيبدله خيرا، و سيكافئه على تضحيته إن لم يكن في الدنيا..ففي الآخرة.. والآخرة خير وأبقى، «من ترك شيئا لله أبدله الله خيرا منه».

٣- الحرص على الفوز بثقة الله ورسوله ﷺ (كبار الصحابة يتمنون أن يختارهم الرسول ﷺ لإرسالهم إلى اليمن مع وفد نجران، بعدما وصف الرسول ﷺ من يرسله بالأمين).

حرص الشباب الآن وطموحه كله متجه إلى الدنيا، نحوالنجاح والشهرة وتحصيل المال، ولكن نادرا ما يتجه الطموح إلى الفوز بثقة الله وثقة رسوله ﷺ يوم القيامة، نخطط دائما للاستحواذ على كل شيء في الحياة، ولا نضع بندا في تخطيطنا للفوز بالجنة، أعمالنا دائما تتجه إلى أسفل ولا تتجه إلى

أعلى.. إن التفكير في إرضاء الله لا يعنى ترك الدنيا والزهد فيها، بل بالعكس.. إنه يطالبك بالنجاح في الدنيا قدر استطاعتك، ولكن.. وأنت تنظر بعين ثاقبة إلى الآخرة، إن العيش بهذا المفهوم سيجعلك تقدم كل نجاح في الدنيا إلى الله ورسوله ﷺ طلبا للرضا والثواب والفوز بالجنة، فتحصد ثواب الدنيا وثواب الآخرة.

٤- التنازل عن السلطة والرأى فى سبيل الله والمصلحة العامة (خالد بن الوليد يتنازل عن السلطة بكل هدوء لأبي عبيدة، بأمر عمر بن الخطاب).

السلطة شهوة.. وحب الرأي شهوة، وعندما تتمكن شهوة السلطة والرأي من الأفراد، يضيع المجتمع ويفسد ويتناحر وينهار، ولكن عندما تكون السلطة وسيلة لإرضاء الله، والرأي وسيلة للفوز بحبه، يصبح التنازل عن الرأي سهلا وبسيطا، إذا وجد أن هذا سيحقق المصلحة العامة ويحقن الخلافات ويطفئ نار الضغينة في النفوس.

إن التنازل عن الرأي عند الضرورة، مهارة حوارية يجب أن يتعلمها الشباب حقنا للخلافات ووأدا للصراعات ، وتمريرا للحياة بصورة أكثر هدوءا.

٥- الحرص على الأخوة أولوية مهمة وخطيرة في حياة المسلمين (حرص أبو عبيدة على إبلاغ الرسالة لخالد بن الوليد بنفسه، حرصا على مشاعره).

استمد المسلمون قوتهم من قوة عقيدتهم وقوة أخوتهم قبل قوة سلاحهم، والذي كان أضعف بكثير - بالمقاييس المادية - من قوة أعدائهم؛ لذلك كان حرص أبي عبيدة الشديد ألا يفسد قرار عمر بن الخطاب بعزله وتوليته مكانه العلاقة الأخوية بينهما، وهى أولى وأهم من السلطة عند كليهما، فحرص أبو عبيدة أن يبلغه الخبر بنفسه، حتى يخبره برفق دون أن يؤلمه، وكم كان خالد رائعا حين تقبل الأمر بصدر رحب ولم تتحرك في نفسه الضغينة لأخيه.

إن الخلافات بيننا لابد أن تحسم بسرعة، وأن يحاول كل طرف من المتخالفين إنهاء الموقف بسرعة، والاستعداد للتسامح والاعتذار وقبول الاعتذار من الطرف الآخر، وتفضيل المحبة والأخوة على أي شيء من متع الدنيا.

٦- مراقبة الله تمنع الجريمة رغم عدم وجود قوانين، وعدم مراقبته توقع الجريمة حتى فى وجود القوانين (أبو عبيدة يحرص على أن يكون فقيرا بعد ولايته للشام حتى لا يتهم باستغلال سلطته في التربح والثراء).

حرص أبو عبيدة أن يكون فقيرا وهوأمير من أمراء الشام، حتى لا يتهم بالتربح من وظيفته، أبو عبيدة يفعل هذا من تلقاء نفسه دون أن يحاسبه أحد، وفى عصرنا يحارب الكثير من أجل الوصول إلى المناصب المختلفة كي يستفيد من التربح منها.

إن فلسفة الإسلام في منع الجريمة تقوم على مراقبة الله والخوف منه لا الخوف من الناس، ولقد أثبت القانون فشله في منع الجريمة بمفرده مهما كان صارما وقويا؛ لأن نوازع الشر قبل أن تفكر في

تنفيذ الجريمة، تفكر في التحايل على القوانين التي تقيد الجريمة.

إن أفضل وسيلة لحماية المجتمع من كل أنواع الجرائم.. هوالخوف من الله.

٧- حرص القائد على المعاناة مما يعانيه شعبه، فهو فرد من أفراد الشعب (أبو عبيدة يبقى وسط شعبه ليواجه الطاعون معهم، رغم طلب عمر بن الخطاب منه العودة إلى المدينة).

الكثير من الزعماء يرددون أنهم مواطنون كبقية المواطنين، وأنهم يشعرون بآلام شعوبهم، وهم في الحقيقة يعيشون في قصور عاجية، وينظرون لشعوبهم نظرة استعلاء وسخرية، يصعدون على أكتافهم ثم يدوسون عليهم بأقدامهم، وعندما تواجه البلاد الخطر، ينعزلون عنهم، ويتركونهم يواجهون ما فعلوه بهم.

لقد آثر أبو عبيدة بشجاعة أن يعاني مما عاناه شعبه بعد هجوم الطاعون، حتى وافته المنية.. سلوك يتندر به الناس في زماننا الذي اعتاد فيه المسئولون على الهرب وقت الأزمات، تاركين شعوبهم في وجه الطوفان.

* * *